بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسقفية الشباب

الميلاد... والمصالحة

الأنبا موسى
الأسقف العام

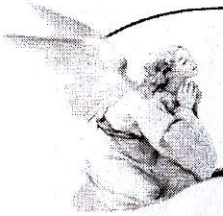

المحتويات

مقدمة ٥

١- صالح السمائيين مع الأرضيين ٨

٢- صالح الشعب مع الشعوب ٢٢

٣- صالح النفس مع الجسد ٣٢

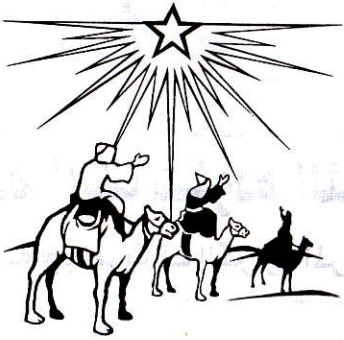

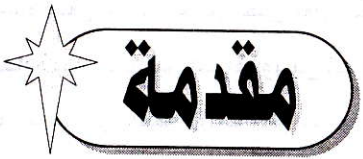

منذ أن سقط أبوانا الأولان، وخرجا من جنة عـــدن، خشـــية أن يأكلا من شجرة الحياة، فيعيشا فى الفساد الذى أصابـــهما، ويعيشـــا كذلك إلى الأبد... **كانت الهوة سحيقة...**

- **بين السماء... والأرض.** - **بين الإلهى... والإنسانى.**
- **بين الروحانى... والجسدى.** - **بين القدوس... والخطاة.**

لذلك صرخ أيوب الصديق قائلاً: "**ليس بيننا مُصالح، يضع يده على كلينا**" (أى ٩:٣٣). وهكذا عبَّر أيوب الصديق عـــن الخصومـــة التى كانت قائمة بين الله القدوس والإنسان الخاطىء، إنفاذاً للحكـــم الإلهى: "**أجرة الخطية هى موت**" (رو ٦:٢٣).

ولنفس السبب، جاء إشعياء النبى بعده، ليصرخ نحو الله قـــائلاً: "**ليتك تشق السماوات وتنزل**" (إش ٦٤:١)، معبراً عن ضرورة التجسد الإلهى، والفداء المجيد!

وقد كان...

فحين تجسد أقنوم الكلمة، وظهر لنا فى شكل إنسان، اســـتطاع أن يصالحنا مع السماء، ويرفع عنا حكم الموت، ويجدد طبيعتنـــا مـــن الفساد الذى أصابها، ويفتح لنا طريق الملكوت الأبدى!

كان الرب بتجسده يحقق وعده القديم، حين لعن الحية – إبليس – قائلاً لها: "**أضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه**" (**تك ٣:١٥**)... وبالفعل جاء السيد المسيح من بطن العذراء مريم، متخذاً منها جسداً، بلا خطية، واستطاع أن **يسحق رأس الشيطان**، ويصالحنا مع الآب السماوى، مما جعل الرسول بولس يهتف قائلاً: "**إن كنا ونحن أعداء، قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون، نخلص بحياته**" (رو ٥:١٠). **وهكذا أظهر لنا عطيتين للصليب وهما:**

١- **عطية الغفران** : حين قال: "**ونحن أعداء.. صولحنا مع الله**".

٢- **عطية التجديد** : حين قال: "**نخلص بحياته**".

فالصليب قام برفع الحكم عنا، ثم يقوم دم المسيح وعمل روح الله بتجديد الطبيعة الإنسانية، **إذ أن طبيعتنا:**

- **تتجدد بالروح القدس فى المعمودية.**
- **وسيرتنا تتجدد كل يوم بعد ذلك بالتوبة.**
- **وأعماقنا تتقدس وتتجدد يوماً فيوماً بالعشرة الإلهية والأسرار المقدسة، والأعمال الصالحة.**
- **إلى أن تتجدد أجسادنا بالقيامة، حين نلبس أجساداً نورانية، روحانية، سمائية، ممجدة.**

✝✝✝

المصالحات الثلاثة :

لكن الصليب لم يكتف بأن يصالحنا مع الله، كقولنا فى "**القسمة السريانية**" عن رب المجد، أنه "**ردّنا**" **من التدبير الشمالى إلى التدبير اليمينى، وأمّن بدم صليبه، ووحّد، وألّف:**

١- **السمائيين مع الأرضيين...** ٢- **والشعب مع الشعوب...**

٣- **والنفس مع الجسد...**

وفى اليوم الثالث قام من القبر".

وهكذا أضاف السيد المسيح مصالحتين إلى مصالحة السمائيين مع الأرضيين، وهما: مصالحة الشعب (**الإسرائيلى**) مع الشعوب (**الأممية**)، ومصالحة النفس مع الجسد، أى الصلح داخل الكيان الإنسانى!!

✝✝✝

ثلاث مصالحات هى حديث هذا الكتيب الصغير، بين يدى القارئ الحبيب، راجيًا له بركة روحية، ونعمة إلهية، من قبل وليد المذود، رب الجلجثة، وإله القيامة.

الرب يبارك هذه الكلمات البسيطة، بشفاعة أمنا العذراء، وصلوات راعينا الحبيب **قداسة البابا شنوده الثالث**.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً.

الأنبا موسى

الأسقف العام

١- صالح السمائيين مع الأرضيين

كانت هناك خصومة مستحكمة بين الله – من جهة – والإنسان من جهة أخرى! وظهرت هذه الخصومة فى نتائج كثيرة لخطية أبينا آدم فى الفردوس، **ومنها أننا:**

– طردنا من جنة عدن، **كعقوبة**، فالله لا يقبل عشرة الخطاة المذنبين، قبل أن يتوبوا ويتجددوا، ومن جهة أخرى أن الله لم يشأ فى محبته أن يبقى أبوانا الأولان فى الجنة، ويأكلا من شجرة الحياة، **فيعيشا إلى الأبد فى الطبيعة الفاسدة**، التى أصابها الشيطان فى مقتل! وهكذا قال الرب – بعد سقوط آدم وتوبيخه – : "**هوذا الإنسان قد صار كواحد منا، عارفاً الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة، ويأكل ويحيا إلى الأبد** (فى فساد)، **فأخرجه الرب الإله من جنة عدن، ليعمل الأرض التى أخذ منها، فطرد الإنسان، وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم...**" (تك ٣:٢٢-٢٤).

ونتج عن سقوط آدم أمران أساسيان:

١- **حكم الموت** : إذ أنه سقط تحت سيف الحكم الإلـــهى "**النفس التى تخطئ هى تموت**" **(حز ١٨:٤)**.

٢- **فساد الطبيعة** : إذ تلوثت طبيعة الإنسان وفسدت بفعل الخطية.

ومن هنا كان لابد من مخلص:

١- **يرفع عنا حكم الموت**: إذ يفدينا بناسوته المتحد بلاهوته...

٢- **يجدد طبيعتنا الفاسدة**: بلاهوته المتحد بناسوته...

وهذا ما تم فى التجسد والفداء...

- **ففى التجسد**... اتحد الله الكلمة بطبيعتنا الإنسانية، آخذاً جســداً من أمنا العذراء، جسداً يشبهنا "**فى كل شئ، ما خلا الخطيـــة وحدها**" (القداس الغريغورى)، كقول الرسول عن الرب: أنـــه "**مجرّب فى كل شئ مثلنا، بـلا خطيـة**" **(عب ٤:١٥)**، "**لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا، قدوس بـلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات**" **(عب ٧:٢٦)**.

- **وفى الفداء**... مات المسيح عنا، مات بناسوته المتحد بلاهوتـه، فرفع عنا حكم الموت الذى كان مسلطاً على رقابنا، وترك لنـا جسده ودمه – فى الإفخارستيا – حضوراً دائماً لذبيحة الـرب على الصليب، وفعل روحه القدوس، من أجل تجديد طبيعتنـا الساقطة. لهذا جاء الصليب محبة عادلة وعدلاً محباً، فالفضائل

والكمالات الإلهية لا تنفصم، بل هى كلها ذات بعد لا نـــهائى غير محدود.

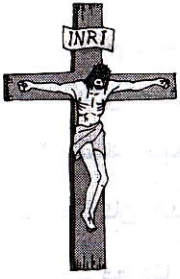

✝✝✝

وبهذا استطاع الرب أن:

١- يرفع الحكم الذى كان علينا.

٢- ويجدد طبيعتنا من الفساد.

كما يظهر فى آلاف الآيات من الكتاب المقدس بعهديـــه: القديـــم والجديد، وكما يشرح لنا آباؤنا القديسون الأوائل، وعلـــى الأخـــص البابا أثناسيوس الرسولى... وهذه بعض الأمثلة...

✝✝✝

١- من أقوال البابا أثناسيوس حول حكم الموت :

قال القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابه "**تجسد الكلمة**" ما يلى :

١- "لو كان الإنسان لم يمت بعد أن قال الله **أننا نموت** لأصبـــح الله غير صادق" (تجسد الكلمة فصل ٣:٥).

٢- "وإذ قدم للموت ذلك الجسد... فقد رفع **حكم الموت** فوراً عن جميع من **ناب عنهم**، إذ قدم **عوضاً عنـــهم** جســداً ممـــاثلاً لأجسادهم" (تجسد الكلمة فصل ٩:١٠).

٣- "لأن الله متعالٍ فوق الكل، فقد لاق بطبيعة الحال أن **يوفـــى الدين بموته**، وذلك بتقديم هيكله وآنيته البشرية **لأجل حيـــاة الجميع**" (فصل ٩٩:٢).

٤- الله إذ خلق الإنسان قصد أن يبقى فى عدم فساد، أما البشر، فإذا احتقروا ورفضوا التأمل فى الله، ودبروا الشر لأنفسهم... فقد **استحقوا حكم الموت**، الذى سبق تهديدهم به... **ساد عليهم الموت كملك**، لأن **تعديهم الوصية** أعادهم إلى حالتهم الطبيعية حتى أنهم كما نشأوا من العدم، كذلك **لا يجب أن يتوقعوا إلا الفساد**، الذى يؤدى إلى العدم، مع توالى الزمن" (فصل ٤:٤).

٥- "أبطل **الموت** بتقديم **جسده**..." (فصل ١٠:١).

٦- "لأنه بذبيحة جسده **وضع حداً لحكم الموت**، الذى كان **قائماً ضدنا**، ووضع لنا **بداية جديدة للحياة**، برجاء القيامة من الأموات الذى أعطاه لنا"، مستشهداً بالآية: "**كما فى آدم يموت الجميع، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع**" (١كو ١٥:٢٢) وقال: "**هذا هو السبب الأول الذى من أجله تأنس المخلص**" (فصل ١٠:٥،٦).

٧- "لما كان ضرورياً أيضاً **وفاء الدين المستحق على الجميع**، إذ كان الجميع **مستحقين الموت**... أتى المسيح بيننا... وبعد تقديم البراهين الكثيرة عن لاهوته بواسطة أعماله، قدم ذبيحة نفسه **أيضاً عن الجميع**، إذ سلم هيكله للموت عوضاً عن الجميع، **أولاً**: لكى **يحرر البشر من معصيتهم القديمة**، **وثانياً**: لكى يظهر أنه أقوى من الموت، بإظهار **جسده عديم الفساد**، كباكورة لقيامة الجميع" (فصل ٢٠:٢).

٨- "كان أمام كلمة الله مرة أخرى أن يأتى بالفاسد إلى عدم الفساد، وفى نفس الوقت أن **يوفى مطلب الله العادل المطلب به الجميع**... فكان هو وحده الذى يليق بطبيعته أن **يجدد خلقة كل شئ**، وأن يتحمل الآلام **عوضاً عن الجميع**، وأن يكون **نائباً عن الجميع** لدى الآب" (فصل ٤: ٥).

٢- من أقوال البابا أثناسيوس حول تجديد الإنسان مرة أخرى :

- راجع الأقوال السابقة، خصوصاً أرقام (٤، ٦، ٧، ٨)، لتلاحظ أن تجديد الإنسان مرتبط برفع حكم الموت عنه.
- **فى تشبيه الملك** الذى نزل ليخلص رعاياه من أعدائهم رغم إهمالهم فى حفظ الأسرار، يقول القديس أثناسيوس: "بطلت كل مؤامرة العدو ضد الجنس البشرى منذ ذلك الحين، **وزال عنه فساد الموت** الذى كان سائداً عليهم من قبل" (فصل ٩: ٣، ٤).
- "لم يهمل الجنس البشرى، صنعة يديه، **ولم يتركه للفساد**، بل **أبطل الموت** بتقديم جسده، **وعالج إهمالهم بتعاليمه**، وردّ **بسلطانه كل ما كان للإنسان**" (فصل ١٠: ١١).
- **وفى تشبيه الفنان** الذى رسم صورة لابن الملك، فلما فسدت بفعل العدو، جاء مرة أخرى، فجَّدد الفنان الصورة القديمة، ولم يوافق الملك أن يمزقها ليرسم الفنان صورة جديدة... يقول القديس أثناسيوس: "لابد من حضور صاحب الصورة نفسه ثانية لكى يساعد الرسام على **تجديد الصورة على نفس**

اللوحة الخشبية، لأنه إكراماً لصورته (أى الملك) يعزّ عليه أن يلقى بتلك اللوحة، وهى مجرد قطعة خشبية، بل **يجدد عليها الرسم**" (فصل ١٤:١).

✝ **وفى تشبيه المعلم** يقول: "كما أن المعلم الصالح الذى يعتنى بتلاميذه يتنازل إلى مستواهم، إن رأى أن البعض منهم لم يستفيدوا بالعلوم التى تسمو فوق إدراكهم، ويقدم إليهم **تعاليم أبسط**، هكذا فعل كلمة الله..." (فصل ١٥:١).

✝ إن مخلص الكل، المحب، كلمة الله، أخذ لنفسه جسداً، وكإنسان مشى بين الناس، وقابل احساسات كل البشر فى منتصف الطريق، وحتى يستطيع من يتخيلون الله هيولياً (ذا جسد) **أن يدركوا الحق** بما يعلنه الرب فى جسده، **ويدركوا** الآب فيه" (فصل ١٥:٢).

✝ "إذا انحدرت عقولهم (أى البشر) فوصلت إلى الأموات، حتى عبدوا الأبطال، والآلهة التى تحدث عنها الشعراء، وجب - بعد أن رأوا قيامة المخلص - أن يعترفوا أن تلك آلهة كاذبة، وأن **الرب وحده هو الإله الحق**، كلمة الآب، وهو **رب الموت أيضاً**" (فصل ١٥:٦).

✝ "الله غطى بأعماله كل البشرّ الذين سبقوه، حتى إذا ما اتجه البشر إلى أية ناحية، استطاع أن يستردهم من هذه الناحية، **ويعلمهم عن أبيه الحقيقى**" (فصل ١٥:٧).

✝ "**وفى تشبيه الشمس** يقول: "إن كانت الشمس التى خلقها هـــو، والتى نراها وهى تدور فى السماء، لا تتدنس بمجـــرد لمســها للأجساد التى على الأرض، ولا تنطفئ بظلمتها، ولكنها بـــللعكس **تنيرها وتطهرها أيضاً**... فبالأولى جداً كلمة الله، الكلى القداســة، بارئ الشمس وربها، لم يتدنس قط بمجرد ظهوره فى الجسد، بل بالعكس، لأنه **عديم الفساد** فقد **أحيا وطهر الجسد**، الذى كان فى حد ذاته قابلاً للفناء، لأنه قيل: "**الذى لم يفعـل خطيـة، ولا وجـد فـى فمـه مكـر... حمـل هـو نفسـه خطايانـا فـى جسـده علـى الخشبة...**" (**١بط ٢:٢٢،٢٤**)... (فصل ١٧:٦).

✝ "... لكى يعيد البشر إلى **عدم الفساد**... ويحييهم مـــن المـــوت" (فصل ٨:٤).

✝ **فى تشبيه القشة والاسبستوس**: "لكى يعيد البشـــر إلـــى عـــدم الفساد... ويحيهم من الموت... وينقذهم من الموت كإنقاذ القـــش من النار" (فصل ٨:٤). (وهنا فكرة الكفارة Cover = Cōpher = ستر الخطية).

✝ وحول هذا التشبيه يقول أيضاً: لو أحيط القش بمادة الاسبســتوس التى يقال عنها أنها تصمد أمام النار، فإن القش لا يرهب النـــار (أى الدينونة) فيما بعد، إذ قد تحصَّن بإحاطته بمادة غير قابلـــة للاحتراق" (فصل ٤٤:٧).

✝ "إذ اتحد ابن الله عديم الفساد بالجميع بطبيعة مماثلة، فقد **ألبس الجميع عدم الفساد**... بوعد القيامة من الأموات" (فصل ٩ فقرة ٢).

نتائج إلغاء العدل والعقوبة فى الصليب والإكتفاء بالمحبة :

يشيع البعض أن الصليب محبة فقط، وليس محبة عادلة، وهذه فكرة خاطئة فيها مخاطر كثيرة، نذكر منها:

١- **إلغاء إحدى كمالات الله : (أى العدل)**، يستحيل أن نركز على صفة فى الله ونتجاهل الأخرى، هذا مرفوض، حيث يذكر الكتاب المقدس عن الله أنه "**محبة**" **(ايو ٤:٨)** ويذكر أيضاً أنه "**الحق**" **(يو ١٤:٦)**.. وفى كل قداس نصلى قائلين: "**مستحق وعادل**".

٢- **استهانة بوصايا الله :** فهو الذى أوصانا بأن نسلك حسب الوصية، وعرَّفنا بنتيجة مخالفة الوصايا "**لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم**" **(رو ١:١٨)**.. "**نائلين فى أنفسهم جزاء ضلالهم المحق**" **(رو ١:٢٧)**.. "**من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة، الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله**" **(رو ٢:٥،٦)**... "**الذى يفعلها** (أى ينفذ الوصايا) **سيحيا بها**" **(رو ١٠:٥)**.. ما الداعى لحفظ الوصية، مادام الله محبة فقط؟! وما الداعى لقول الكتاب: "**طوبى**

للذين يصنعون وصاياه.. خارجاً (أى خارج الملكوت)... **من يحب ويصنع كذباً"** (رؤ ٢٢:١٤-١٥).

٣- **وبالتالى ما هى أهمية الجهاد الروحى** : مادامت المحبة هى التى ستحكم فى الأمر؟! بينما يقول الكتاب: **"كل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شئ"** (١كو ٩:٢٥).. **"إن كان أحد يجاهد، لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً"** (٢تى٢:٥).

٤- **ولماذا لا نعيش فى الخطيئة وشهوات العالم** : مادامت المحبة ستخلصنا، ولا توجد عقوبة ولا عدالة؟!

٥- **ولماذا التبشير بالإيمان، والحث على التوبة** : مادام الله محبة، وليس للعدل أن يتكلم؟!

٦- **وما المانع - إذن - من خلاص جميع البشر** : لأن باب المحبة مفتوح للكل، بغض النظر عن شروط الخلاص: كالإيمان والتوبة والأسرار، بينما يقول الرب: **"إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون"** (لو ١٣:٣،٥)، **"من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن"** (مر ١٦:١٦).

٧- **وما المانع - أيضاً - من خلاص الشيطان** : مادام الله محبة ؟! بينما يؤكد لنا الكتاب المقدس هلاكه الأبدى (رؤ ٢٠:١٠).

٨- **وأين نذهب بآيات الدينونة الكثيرة فى الكتاب المقدس كقوله** :

✝ **"يمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية"** (مت ٢٥:٤٦).

✝ "يخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو ٥:٢٩).

✝ "من يغلب يرث كل شئ، وأكون له إلهاً، وهو يكون لى ابناً. وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان، وجميع الكذبة، فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذى هو الموت الثانى" (رؤ ٢١:٧،٨).

✝ "لن يدخلها شئ دنس، ولا ما يصنع رجساً وكذباً، إلا المكتوبين فى سفر حياة الخروف" (رؤ ٢١:٢٧).

✝ "ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى، لأجازى كل واحد كما يكون عمله" (رؤ ٢٢:١٢).

✝ "أن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة، ومن المدينة المقدسة" (رؤ ٢٢:١٩).

وما الداعى - أساساً - لإلغاء دور العدل الإلهى ؟

✝ أيهما أقوى؟ أن يجددنى الله بمحبته، أم أن يدفع دينى، ويموت بدلاً عنى، ويحمل لعنتى، أليست هذه محبة عملية باذلة ؟!

✝ وكيف نفسر قول السيد المسيح: **"ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"** (يو ١٥:١٣) أليس هذا الكلام دليلاً على وجود حكم الموت على البشرية الساقطة، أن السيد المسيح حمله نيابة عنا؟!

✝ وماذا عن قوله: "**جعل الذى لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن برّ الله فيه**" (٢كو ٥:٢١)، وقوله: "**حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة**" (١بط ٢:٢٤).

✝ ولماذا سميت هذه العقيدة باسم "**الفداء**"؟ فما معنى الفداء؟ معناه أن أحداً يفتدى الآخر، أى أن يحمل الحكم نيابة عنه؟!

لهذا فنحن نرفض نظرية أن الصليب محبة فقط، بل هو **محبة عادلة وعدل محب**، به رفع المسيح عنا حكم الموت الذى كان مستحقاً علينا، حاملاً هذا الحكم نيابة عنا.. ثم بعد ذلك جددنا بدمه وروحه القدوس.

صالح السمائيين مع الأرضيين...

وهكذا تم الصلح بين السماء والأرض، بين الله والإنسان، وهذا ما رأينا بشائره فى التجسد، **تمهيداً للفداء:**

١- **فالسماء أرسلت جبرائيل** ليبشر العذراء بالمخلص، الذى سيدعى "**اسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم**" (مت ١:٢١).

٢- **وظهر النجم** للمجوس، ليقودهم إلى وليد المزود، حيث قدموا له الهدايا "**ذهباً ولباناً ومراً**" (مت ٢:١١)، علامة أنه ملك الملوك، ورئيس الكهنة، والفادى المصلوب!

٣- **وكان الملاك** دائم القيادة والتوجيه ليوسف البار، ليقبل الحبلى البتولى المقدس، وليهرب من هيرودس إلى مصر، حيث

قضت العائلة المقدسة ثلاث سنوات وأحد عشر شهراً، يبارك فيها الرب مصرنا الحبيبة، ومعه أم جميع القديسين، ويوسف البار خادم سر الخلاص. ثم قاده الملاك أيضاً فى طريق العودة...

٤- **كما ظهرت جوقة الملائكة للرعاة** تبشرهم بميلاد الفادى: "**ولد لكم... مخلص**" **(لو ٢:١١)**، فقدموا له الذبائح، إشارة إلى ذبيحة الصليب.

٥- **ثم جاء سمعان الشيخ** ليتبارك من الطفل الإلهى، ويؤكد أنه المخلص قائلاً: "**عينى قد أبصرتا خلاصك الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب**" **(لو ٢:٣٠،٣١)** معلناً دخول الأمم إلى حظيرة الإيمان، وأن مسيحنا هو مسيح العالم كله. وحين قال للسيدة العذراء: "**أن هذا قد وُضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل، ولعلامة تقاوم. وأنت أيضاً يجوز فى نفسك سيف**" **(لو ٢:٣٤-٣٥)**، حفظت أم النور "**جميع هذا الكلام، متفكرة به فى قلبها**" **(لو ٢:١٩)**.

٦- **وحنة بنت فنوئيل** "**وقفت تسبح الرب، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم**" **(لو ٢:٣٨)**... وهذا كان بوحى من السماء طبعاً!

٧- **وترنمت الملائكة** مبتهجة مع البشارة قائلة: "**المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة**" **(لو ٢:١٤)**، فابتهج الجند السماوى مع سكان الأرض، **بميلاد الفادى المخلص الذى من خلاله:**

☆ تنازل مجد الأعالى ليحل وسط البشر...

☆ وفدانا بدمه ... فحل السلام على الأرض...

☆ فصار الرب مسروراً بالإنسان، بعدما افتداه وجدده!

٨- **وأصبحت الملائكة "أرواحاً خادمة، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" (عب ١:١٤).**

٩- **وصارت "السموات مفتوحة" أمام استفانوس، فرأى "ابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع ٧:٥٦)**، وهو تعبير عن صعود الرب إلى مجده الأسنى فى السماويات، فالله ليس له يمين ويسار، لأنه غير محدود!

١٠- بل أن **السماء مفتوحة الآن أمام كل إنسان** يصلى، إذ ينادى الرب كل نفس بشرية قائلاً: "**أرينى وجهك، اسمعينى صوتك، لأن صوتك لطيف، ووجهك جميل" (نش ٢:١٤).**

١١- كما أن **السماء تهب لنجدة الإنسان** من خلال شفاعة القديسين والملائكة: "**ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مز ٣٤:٧).** وخبرتنا اليومية عن معجزات القديسين لا حدود لها... فإن كان الغنى الشرير قد تذكر أسرته وهو فى الجحيم، وطلب أن يذهب إليهم لعازر ليبشرهم بالمخلص وينصحهم بالتوبة، فكم بالحرى طلبة الأبرار، لأن "**طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها" (يع ٥:١٦)**، وإلهنا "**ليس هو إله أموات بل إله أحياء" (لو ٢٠:٣٨).**

١٢- وهكذا صارت السماء فينا، وصرنا فى السماء، كقول الـــرب: **"ها ملكوت الله داخلكم" (لو ١٧:٢١)**، وقـــــول الرســـول: **"فإن سيرتنا نحن هى فى السموات، التى منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح، الذى سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده" (فى ٣:٢٠،٢١)**... ذلك لأننـــا **"ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح" (٢كو ٣:١٨)**. ألـم يقل الرسـول: **"الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم، ليكونوا مشابهين صورة ابنه" (رو ٨:٢٩)**.

١٣- وهذا ما سيحدث **فى يوم مجىء الرب**، قادمـــاً مـــن الســـماء ليأخذنا إلى السماء، بعد أن **"لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضًا صورة السماوى" (اكو ١٥:٤٩)**.

وهكذا إذ يأتى الرب على السحاب، فـــى اليـــوم الأخـــير، **"بهتاف، بصوت رئيس ملائكة، وبوق الله، سوف ينزل من السماء، والأموات فى المسيح سيقومون أولاً، ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعاً معهم فى السحب، لملاقاة الرب فى الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب" (اتس ٤:١٦،١٧)**.

١٤- وهكذا تتحول مصالحة السمائيين مع الأرضيين إلى وحـــدة كاملـــة سمائية خالدة، حيث **"نكون كل حين مع الرب" (اتس ٤:١٧)**.

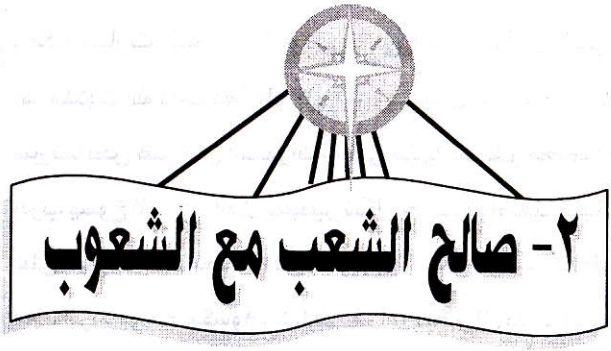

٢- صالح الشعب مع الشعوب

هذا ما تقوله "القسمة السريانية" التى نصلى بها فى قداساتنا: "هكذا بالحقيقة تألم كلمة الله بالجسد، وذبح وانحنى بالصليب، وانفصلت نفسه من جسده، إذ لاهوته لم ينفصل قط، لا من نفسه ولا من جسده، وطعن فى جنبه بالحربة، وجرى منه دم وماء غفراناً لكل العالم... مات الإبن بالصليب، وردنا من التدبير الشمالى إلى اليمينى، وأمَّن بدم صليبه، ووحَّد، وألَّف السمائيين مع الأرضيين.

- والشعب مع الشعوب.

- والنفس مع الجسد".

✝✝✝

تحدثنا فى الفصل السابق عن مصالحة السمائيين مع الأرضيين، ونتحدث الآن عن مصالحة الشعب مع الشعوب...

١- **ما المقصود بالشعب؟**

٢- **وما المقصود بالشعوب؟**

١- **الشعب**.. هو الشعب اليهودى، الذى اختاره الرب منذ القديم، وجاهد معه عبر آلاف السنين، ليطهره من عبادة الأصنام، ويرسل من خلاله عشرات الأنبياء الذين تنبأوا بمجيء المخلص، ويعطيهم الشريعة المكتوبة، التى يفشل أى إنسان فى تنفيذها دون الفداء والتجديد الإلهى للإنسان. كما أعطاهم الشريعة الطقسية حيث الذبائح والقرابين والأعياد، وكلها تشرح لنا جوانب من صليب المسيح، وفدائه المجيد.

لقد كان الهدف الأساسى من العهد القديم، هو ترسيخ الانتظار للمخلص، والإشارة إليه برموز وممارسات كثيرة، وتأكيد استحالة خلاص الإنسان بقدرته الذاتية، مما يستدعى التجسد والفداء!

✝✝✝

٢- **أما الشعوب**.. فهم كل الأمم غير الإسرائيلية فى كل أنحاء العالم، وكل أجيال البشرية. لأنه حينما "**جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدى الذين تحت الناموس، لننال التبنى**" (غل ٤:٥)... وهكذا وصل الخلاص إلى جميع الأمم.

إن السيد المسيح هو الذى يربط العهد القديم والعهد الجديد بخيط واحد، يتخلل صفحات العهدين، خيط التجسد والفداء، فالعهد القديم ملئ بالنبوات عن تجسد السيد المسيح، وعن فدائه المجيد لنا على عود الصليب.

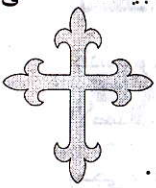

- **خيط واحد...** - **إله واحد...**
- **كتاب واحد...** - **ذبيحة واحدة...**

حيث العهد هنا ليس فترة زمنية وحسب، بل معناه "**الميثاق**"، إذ كان للرب عهداً مع شعبه فى القديم، ثم أعطانا العهد الجديد بدمه، للعالم كله، وليس لشعب واحد.

✝✝✝

الفرق بين العهدين

هناك فرق شاسع بين العهدين: القديم والجديد، وإن كانت هناك وحدة واحدة تجمعهما معاً، كما قال القديس أغسطينوس: "**العهد الجديد مخبوء فى القديم، والعهد القديم مكشوف فى الجديد**"... **وهذه بعض الفروق** بين العهدين:

١- شعب... وشعوب :

كان العهد القديم ميثاقاً **بين الله وبنى إسرائيل**، بعد أن دعا أباهم إبراهيم ليخرج من أرضه، ويتبعه، فتبعه إبراهيم فى طاعة وإيمان،

ووعده بأنه فى نسله تتبارك جميع قبائل الأرض. لذلك جاء العهد الجديد ليفتح باب السماء والخلاص لجميع الأمم، ليمتلئ الملكوت "**من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة**" (رؤ ٧:٩)، حيث "**ورق الشجرة** (شجرة الحياة) **لشفاء الأمم**" (رؤ ٢٢:٢).

ولهذا فحين أرسل الرب تلاميذه للكرازة قال لهم: "**اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها**" (مر ١٦:١٥)... "**اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به**" (مت ٢٨:١٩،٢٠).

٢- جزاءات مادية... وروحية :

كان العهد القديم **مادياً فى مكافآته وعقوباته**، إذ قال الرب لبنى إسرائيل: "**إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض، وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف**" (إش ١:١٩-٢٠)... وكانت أرض الموعد... "**تفيض لبناً وعسلاً**" (خر ٣:١٧).

أما العهد الجديد **فجزاؤه روحانى**، سواء حين يذهب الخاطئ الرافض للمسيح المخلص إلى عذاب داخلى فى الأرض، وعذاب أبدى فى السماء، أما البار فيذهب إلى سلام نفسى وملكوت داخلى وهو على الأرض، ثم إلى حياة أبدية وميراث الخلود مع الله!

٣- ذبائح حيوانية... وذبيحة الصليب :

كان العهد القديم **بدم ذبائح حيوانية** لا تستطيع أن تغير شيئاً فى الإنسان، إذ كان الخاطئ يحضر ذبيحة بمواصفات معينة، ويضع يده على رأس الذبيحة، ويعترف بخطاياه أمام الكاهن، فتنتقل خطاياه إلى الذبيحة، التى تذبح عوضاً عنه، كمجرد إشارة لإيمانه بذبيحة الفادى الخلاصية، التى أشارت إليها الذبائح الحيوانية برموز عجيبة...

- فمثلاً أشارت **ذبيحة المحرقة** إلى قداسة وطاعة السيد المسيح...
- وأشارت **ذبيحتا الخطية والإثم** إلى حمل السيد المسيح لخطايانا فى **"جسده على الخشبة" (١بط ٢:٢٤)**.
- وأشارت **ذبيحة السلامة** إلى سرّ الإفخارستيا.

✝✝✝

وجاءت ذبيحة الصليب، لتعطينا مرة واحدة، وإلى الأبد، فداءً عجيباً يكفى البشرية طراً، من كافة الأجيال والشعوب، فهى ذبيحة الإله المتجسد، ذبيحة دموية غير محدودة، إذ قدم الرب يسوع نفسه على الصليب، **"الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة" (١بط ٢:٢٤)**، وإذ مات عنا بناسوته المتحد بلاهوته، جاءت ذبيحته لانهائية المفعول، وغير محدودة بزمان أو مكان أو إنسان!

لأنه "**بقربان واحد، قد أكمل إلى الأبد المقدسين**" (عب ١٠:١٤)... إذ "**دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً**" (عب ٩:١٢).

٤- ميثاق زمنى... وميثاق أبدى :

فقد كان العهد القديم ميثاقاً مؤقتاً بين الله وبنى إسرائيل، إلى أن يتطهر الشعب، ويتعلم، وينتظر الفادى، ثم تأتى العذراء الطهور، فيتجسد منها.

أما **ميثاق العهد الجديد**، فهو ميثاق أبدى، ليس له مدى زمنى معين، يستمر معنا حتى نهاية العالم والزمان، ويدخل بنا إلى الأبدية والخلود. وهذا ما كان يتوقعه الأنبياء والصديقون، حين كانوا يموتون على الرجاء، رجاء إتيان الفادى لتخليصهم من الجحيم، والدخول بهم إلى الفردوس.. إنه العهد الجديد، الذى تنبأ عنه أرميا قائلاً: "**ها أيام تأتى يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم، يوم أمسكتهم بيدهم، لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدى فرفضتهم يقول الرب. بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب: "أجعل شريعتى فى داخلهم، وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لى شعباً... كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب، لأنى أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد**" (إر ٣١:٣١-٣٤).

نعم، فالعهد الجديد ليس لليهود فقط، بل للأمم أيضاً، والجميع مدعوون للخلاص، إذ فتح الرب ذراعيه على الصليب - كما يقول القديس أثناسيوس الرسولى - ليصالح السمائيين مع الأرضيين أو الشعب اليهودى مع شعوب الأمم.

✝✝✝

مسيح العالم كله

لاشك أن السيد المسيح هو مسيح العالم كله، فهو الذى جاء عنه "**هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية**" (يو ٣:١٦).

وفى صلاته الشفاعية يقول الرب: "**أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم... لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير... ليسوا من العالم كما أنى أنا لست من العالم... كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم**" (يو ١٧:٦،١٥،١٦،١٨).

وهو هنا يحدد علاقة المسيحى بالعالم فى ثلاثة أبعاد :

١- **الإنسان المسيحى ليس من العالم**، أى أنه يمتلك رؤيا خاصة وطبيعة مقدسة بالرب، وتطلع ملكوتى سمائى.

٢- **ولكنه لن يترك العالم**، بل سيظل ساكناً فيه مادام حياً، مقدماً شهادة أمينة عن فاديه المحب، وصورة جميلة للمسيح المخلص.

٣- **بل إنه سيكون مرسلاً من المسيح إلى العالم**، يقدم، كلمة الخلاص لكل من يحتاج إليها، ورسالة الملكوت لجميع البشر.

إذن فهى:

- **طبيعة جديدة** للإنسان المسيحى...
- **واستمرارية فى العالم**، مع جهاد ضد الخطيئة...
- **ورسالة مصالحة** وحب لكل العالم... هذا هو المسيحى فى المجتمع.

✝✝✝

١- وفى أثناء تجسد السيد المسيح على الأرض، أظهر حنواً فائقاً نحو الأمم، كما حدث مع "**قائد المئة**" الرومانى، الذى امتدحه الرب قائلاً: "**الحق اقول لكم، لم اجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا**" (**مت ٨:١٠**).

٢- أو كما علمنا فى مثل "**السامرى الصالح**" قائلاً: "**فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذى وقع بين اللصوص...**" (**لو ١٠:٣٦**)، موضحاً أن قرابة الدم ليست هى الأساس، بل قرابة القلب والنعمة والمحبة الصادقة، هى التى جمعت السامرى الصالح مع اليهودى الذى وقع بين اللصوص... (**لو ١٠:٣٠-٣٧**).

كما أن الرب سار على قدميه ست ساعات، لكى يخلص ليس السامرية فقط، بل مدينة السامرة، مع أن "**اليهود لا يعاملون السامريين**" (**يو٤:٩**).

٣- بل أن الرب وبخ اليهود فى مثل الكرامين، قائلاً: "**ماذا يفعل صاحب الكرم؟ يأتى ويهلك الكرامين** (الذين قتلوا ابنه)، **ويعطى الكرم إلى آخرين**" (مر ١٢:٩).

☆ فلما سمع اليهود هذا الكلام قالوا: "**حاشا**". **فنظر إليهم وقال: إذن ما هو هذا المكتوب: الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية**" (لو ٢٠:١٦،١٧)... "**أن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تعمل أثماره**" (مت ٢١:٤٣).

☆ إن باب الخلاص مفتوح للجميع، على مدى الأجيال، وحين رفض الرب اليهود قائلاً: "**هوذا بيتكم يترك لكم خراباً**" (مت ٢٣:٣٨)... "**وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين، من فوق إلى أسفل**" (مر ١٥:٣٨)... وأنبأهم بخراب أورشليم والهيكل، وأن حجراً "**لا يترك حجر على حجر لا ينقض**" (مر ١٣:٢). كان يفتح الباب لدخول الأمم، ليطَّعِّمهم فى الزيتونة الأصلية، ليشتركوا فى دسمها. لكن الأغصان التى قطعت (**أى اليهودية**) أمامها باب الخلاص بالمسيح، فإن آمنت وتابت، تعود إلى الزيتونة الأصلية، التى كانت فيها فى الأساس... وهكذا تكون كل الأرض، للرب ولمسيحه!

☆ ولهذا فنحن ندعو الشعب القديم إلى الإيمان بالفادى المسيح، الذى وردت عنه أكثر من ٣٠٠ نبوة فى العهد القديم،

"**مولوداً من عذراء**" (**إش ٧:١٤**)، "**ويدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام**" (**إش ٩:٦**)، مرفوضاً من بنى شعبه "**جرحت بها فى بيت أحبائى**" (**زك ١٣:٦**)، "**مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبحبره (بجراحاته) شفينا. كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا**" (**إش ٥٣:٥-٦**)... ولقد رآه داود النبى بعين الإيمان، وسمعه يقول: "**إلهى إلهى، لماذا تركتنى؟**" (**مز ٢٢:١**)، كما سجل لنا استهزاء اليهود، واقتسام الثياب، والإقتراع عليها، والصلب بين لصين، والقيامة المجيدة، والظهور للتلاميذ، والصعود المحيى!! **فكيف لا يؤمنون بكل هذه النبوات، وغيرها الكثير؟!**

نرجو أن يفتح الرب عيون قلوبهم، ليروا نور المسيح، وبشارة الإنجيل، وخلاص الفادى، فيخلصوا مع جميع الأمم، فالرب "**يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون**" (**١تى ٢:٤**).

✝✝✝

وهكذا صالح الرب بتجسده وفدائه **الشعب (اليهودى)** مع **الشعوب (الأممية)**، له كل المجد!! فماذا بعد؟

لقد صالح - أيضاً - النفس مع الجسد، فما معنى ذلك؟

٣- صالح النفس مع الجسد

هذه هى المصالحة الثالثة، التى أنجزها الرب يسوع بفدائه المجيد، وعمل روحه القدوس فينا، إنها مصالحة النفس مع الجسد، داخل الكيان الإنسانى بحيث يصير الإنسان سعيداً بالرب، مقدساً بنعمته، متصالحاً مع الله، ومع الآخرين، ومع نفسه... لا يعانى ثنائية أو انقساماً ولا صراعاً داخلياً بين الجسد والروح.

مكونات الإنسان

يتكون الإنسان من: **جسد** يتحرك، **ونفس** تشعر، **وعقل** يفكر، **وروح** تصلى.. ثم إذ يتفاعل بمكوناته هذه مع الآخرين، سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، يأتى البعد الاجتماعى فى الشخصية الإنسانية. **بهذا تكون أبعاد الشخصية الإنسانية خمسة وهى:**

أولاً: الجسد

الذى به نسعى ونتحرك من مكان إلى مكان، الإنسان المسيحى لا يبغض هذا الجسد بل "**يقوته ويربيه**" **(أف ٥:٢٩)**.

بمعنى أننا نرفض النسك المنحرف الذى يضر الجسد والصحة العامة، كما أننا نعطى الجسد احتياجاته من غذاء وراحة وعلاج، والمهم أن لا نسمح له بأن يكون القائد لسفينة حياتنا، بل كما قال الرسول بولس: **"اقمع جسدى واستبعده، حتى بعد ما كرزت للآخرين، لا أصير أنا نفسى مرفوضاً"** (١كو ٩:٢٧).

والقمع هنا ليس للجسم، بل لتيار الاثم العامل فى الجسم، أما الجسم، فنضبطه بالصوم والصلاة والسهر والمطانيات، ليسير متسقاً مع الروح، فى رحلتها الى الله، وعشرتها مع السمائيين. والإنسان المسيحى يحرص على جسده مما يضره ويؤذيه، فيرفض ادمان التدخين، الذى يدمر الرئتين والقلب، وإدمان الخمور، الذى يؤدى إلى سرطان الكبد والمثانة، وإدمان المخدرات الذى يؤدى إلى تآكل خلايا المخ. كما يحرص المسيحى على الالتزام بقيم الطهارة والعفة، حتى لا يسقط فريسة الأمراض المنقولة جنسياً مثل: السيلان، والزهرى، والهربس، والكالاميديا، والايدز... الخ.

ثانياً: النفس

وهى التى بها نشعر ونحس، إذ هى تشمل مكونات أساسية :

١- الدوافع أو الغرائز :

مثل غريزة الجوع والعطش والخوف والجنس وحب الحياة وحب الاقتناء وحب الاستطلاع... وهى جميعاً - كما نرى - غرائز

مقدسة وأساسية لاستمرار الحياة الإنسانية، وامتداد البشرية من جيل إلى جيل. المهم أن لا تقودنا غرائزنا، بل نقودها نحن بنعمة الله وأمانة الجهاد، فكم من إنسان سار وراء غريزته فقادته إلى الموت، مثل شمشون، وأمنون.

والغرائز أساسية للحياة فمثلاً:

- **الجوع والعطش** : أساسيان لاستمرار الحياة الشخصية.
- **والخوف** : يجعلنا نحرص فى مسالكنا ومساكننا حتى لا نؤذى..
- **والجنس** : هو أساس امتداد البشرية من جيل إلى جيل...
- **وحب الحياة** : يجعلنا نحرص على حياتنا من الأمراض والمخاطر.
- **وحب الاقتناء** : يجعلنا ننمى حياتنا، لنحيا حياة هانئة.
- **وحب الاستطلاع** : هو حافز الاكتشافات والاختراعات العلمية، فهو مثلاً الحافز الذى اكتشف القارة الأمريكية بما فيها من خيرات ومياه ومعادن ونفط.... الخ.

وهكذا تكون الغرائز كلها لخير الإنسان، مادامت منضبطة، تقودها الحكمة، ويقدسها روح الله الساكن فينا. والإنسان الروحى – كما يعلمنا قداسة البابا "**هو الإنسان الذى روحه تقود جسده، والروح القدس يقود روحه**". وهذا هو الجهاد المطلوب منا، أن نشبع بوسائط النعمة، لكى يصير روح الله قائداً لأرواحنا، وأرواحنا قائدة لأجسادنا.

٢- **الحاجات النفسية :**

وهى احتياجات كامنة داخل الإنسان، بدونها لا نشعر بـــالاتزان والراحة والسعادة، **ونذكر منها :**

- **الحاجة إلى الحب :** فالإنسان يحب أن يكون محبوباً، وأن يدخل فى روابط محبة مع الآخرين، من أصدقاء وزملاء..
- **الحاجة إلى التقدير :** فلا أحد يحب أن يكون فاشـــلاً، أو كمـــاً مهملاً، بل يحب أن يكـــون لـــه حضـــور ودور وعلاقـــات داخل المجتمع...
- **الحاجة إلى النجاح :** فالنجاح يفرح قلب الإنسان، ســـواء كـــان نجاحاً فى الروحيات أو الدراسة أو الموهبة أو العمل...
- **الحاجة إلى الانتماء :** فالإنسان يحتاج إلى آخر ينتمى إليه، سواء الانتماء الأسرى أو الكنسى أو المسيحى أو الوطنى أو الإنســانى.. ولا تستريح نفس الإنسان حين يحسّ بالغربة أو الاغتراب..
- **الحاجة إلى التفرد :** بأن يكون لكل إنسان جوهره الخصوصـــى الذى ينفرد به عن الكل، ويتميز به عن اخوته... مثال ذلـــك: التفرد بموهبة أو تفوق علمى أو دور مميز... الخ.
- **الحاجة إلى المرجعية :** فالإنسان بحاجة دائماً إلى مرجع يرجـع إليه فى تفكيره، وقراراته وانتماءاته وسلوكياته... كالمرجعيـــة الأسرية أو الكنسية أو العلمية.. الخ.

- ***الحاجة إلى الأمن*** : فالاحساس بالخوف يعذب الإنسان كما قال الكتاب: "**الخوف له عذاب**" (**ايو ١٨:٤**)، أما الإنسان الواثق بالرب فيسكن آمناً. وبالطبع لا يغنى الإيمان عن الأعمال والأفكار والإجراءات المطلوبة من أجل انتفاء الاحساس بالخطر، مثل التفكير السديد، والقرار الحكيم، والسكن المناسب، والسلوك البناء... الخ.

هذه الاحتياجات النفسية كلها، لا تشبع إلا من خلال حياة روحية مقدسة، وعمل إلهى واضح فى حياتنا، **كقول الكتاب:**

- "**إله السماء يعطينا النجاح، ونحن عبيده نقوم ونبنى**" (**نح ٢٠:٢**).
- "**كان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً**" (**تك ٢:٣٩**).
- "**آمنوا فتأمنوا**" (**٢أخ ٢٠:٢٠**).
- "**الخلاص بكثرة المشيرين**" (**أم ٦:٢٤**).
- "**أحبوا بعضكم**" (**١بط ٢٢:١**).

فبالمسيح تشبع احتياجاتنا النفسية، فنقتنى نفسيات سوية وسعيدة.

✝✝✝

٣- **العواطف** :

والعاطفة نكتسبها يوماً فيوماً، إذ أنها ليست موروثة مثل الغرائز والحاجات النفسية، وهى انفعال معين نحو شخص أو شئ أو قيمة،

يتكرر فيثبت. مثال: أن ترى شخصاً فتسعد بلقياه.. وإذ يتكرر اللقاء يتكرر انفعال السعادة... إلى أن يتحول إلى عاطفة حب مقدس، نحو هذا الشخص.

ومثال آخر: أن تتأمل شهامة إنسان وشجاعته فيسعدك ذلك، ثم إذ يتكرر إعجابك بهذه القيم تحبها، وتتحول إلى جزء من حياتك. ومثال ثالث: أن تجرى الأموال فى يد إنسان، فيسعد بذلك، ومع تكرار الإنفعال يتحول إلى إنسان محب للمال.

لذلك تحتاج العاطفة إلى ضوابط هامة وهى:

١- ***العقل*** : الذى يضبطها ويقودها فى الطريق السليم، حتى لا تدخل بالإنسان إلى مهالك خطيرة.

٢- ***الروح*** : إذ يصلى الإنسان طالباً مشورة الرب وإرشاده حول عاطفة ما، ليعرف هل هى من الله أم من عدو الخير؟

٣- ***الإرشاد الروحى*** : من خلال أب الإعتراف، ليساعدنى فى تمييز عاطفتى هذه، سواء نحو شخص أو شئ أو قيمة، وهل هى فى الطريق السليم أم لا؟

وكم من عاطفة منحرفة أهلكت شباباً، فتركوا أسرهم وعائلاتهم، بل تركوا كنيستهم ومسيحهم، ليسيروا فى طريق الشيطان، حتى إلى هلاك أبدى!!

وكم من عاطفة أخرى مقدسة وبناءة، سارت بنقاوة وإفراز، وبعقلانية وحكمة، وتحت إرشاد روحي، فأعطت الإنسان أن يكوّن أسرة مقدسة مثمرة، أو مشروعاً ناجحاً، أو خدمة أسعدت كثيرين.

٤- العادات :

يقول علماء التربية: أن "**الشخصية الإنسانية هي مجموعة عادات تمشي على قدمين**"... فأنت تصنع عادتك، وهي التي تصنعك فيما بعد. والعادة تبدأ أولاً بفكرة، تروق للإنسان فينفذها، ويحولها إلى فعل، ثم إذ يتكرر هذا الفعل، يتحول إلى عادة. ومجموعة العادات تشكل أخلاق الإنسان، وأخلاقه تحدد مصيره.

لهذا جاء هذا القول المأثور:

- "**ازرع فكراً... تحصد عملاً**". - "**ازرع عملاً... تحصد عادة**".
- "**ازرع عادة... تحصد خلقًا**". - "**ازرع خلقًا... تحصد مصيراً**".

والإنسان المسيحي مطلوب منه أن يكتسب عادات مقدسة مثل: الصلاة - الصوم - التّرنيم - حضور القداسات بانتظام والتناول فيها - حضور الإجتماعات الروحية - القراءة البناءة: فى الكتاب المقدس والعلوم الكنسية والثقافة العامة... الخ.

وبالعكس... يمكن أن يستعبد الإنسان نفسه لعادات رديئة مثل التدخين والمسكرات والمخدرات والنجاسة والحلفان والشتيمة والنميمة والوشاية... الخ. وهذه كلها تورد الإنسان موارد التهلكة.

ولكى يتخلص الإنسان من عاداته السلبية عليه أن يهتم بما يلى:

١- **الإقتناع** : بأن هذه العادة هدامة، ومؤذيـــة للنفـــس والـــروح والعقل والجسد والعلاقات...

٢- **الإشباع** : بأن يشبع الإنسان بوسائط النعمة، وحضور المسيح فى حياته، "**النفس الشبعانة تدوس العسل**" (أم ٧:٢٧).

٣- **الإمتناع** : إذ يكون من السهل - بعد ذلك - أن يمتنع الإنسان عن هذه العادات الضارة، بجـــهاد أميـــن، يحتـــاج بعـــض الصبر والوقت والجهد، إلى أن يتخلص الإنسان مـــن هـــذه العادات الذميمة.

✝✝✝

٥- **الإتجاهات** :

فلكل إنسان توجهات مستقبلة، واهتمامات تشغل عقلـــه وقلبـــه، وبالتالى أفعاله وقراراته وسلوكياته وعلاقاته...

فرق بين إنسان اتجاهه جمع المال.. وآخر اتجاهه خدمة الآخرين.

وفرق بين واحد اتجاهه النجاســـة.. وآخـــر اتجاهـــه الســـلوك الطاهر العفيف...

وفرق بين إنسان اتجاهه العلم.. وآخر إتجاهه السطحية واللامبالاة.

وأنت الذى تختار اتجاهات حياتك، بحسب مـــا تميـــل إرادتـــك ومشاعرك، وبحسب ما يـــرى عقلـــك الإنســـانى، ولذلـــك يحتـــاج

الإنسان إلى **صلاة** تعطيه الحكمة والإرشاد السمائى، **وأب اعتراف** يساعده فى اختيار الإتجاهات البناءة، وينبهه ضد الإتجاهات السلبية فى حياته.

والإتجاه هو الذى يحدد المصير، كما أنه هو الذى يحدد البرنامج اليومى للحياة. فمع أن الناس اعتادوا أن يقولوا أن: "**الحاضر يلد المستقبل**" إلا أن الحقيقة هى أن "**المستقبل يلد الحاضر**"... بمعنى أن ما أفكر فى الوصول إليه فى المستقبل، هو الذى سيحدد خطوات الحاضر، الهادفة إلى بلوغه.

ولعل صرخة داود النبى البديعة تصلح كإرشاد لنا، حين كان يقول للرب: "**اختبرنى يا الله، واعرف قلبى. امتحنى، واعرف أفكارى. وانظر، إن كان فىَّ طريق باطل، واهدنى طريقاً أبدياً**" **(مز١٣٩: ٢٣، ٢٤)**

إن داود يطلب من الرب أن يضئ له جنبات نفسه، فيتعرف على اتجاهاتها، فإن كانت هناك اتجاهات سلبية، فها هو يطلب هداية الله له، ليسلك طريقاً أبدياً، أى طريقاً يوصله إلى الملكوت السعيد!

وكم من "**طريق تظهر للإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت**" **(أم ١٤: ١٢، ١٦: ٢٥)**!! بينما هناك "**سكة وطريق، يقال لها: الطريق المقدسة... من سلك فى الطريق، حتى الجهال، لا يضل**" **(إش ٣٥: ٨)**.

لذلك نحتاج إلى إرشاد كلمة الله، وروح الله، وأب الإعتراف، حتى نختار الإتجاهات المقدسة والطريق المستقيمة، التى تؤدى إلى سعادة الأرض والسماء.

ثالثاً: العقل

هذا هو المكون الثالث فى الإنسان، وبالعقل والروح - يتميز الإنسان عن الحيوان الخالى من العقل والروح.

والعقل وزنة إلهية مقدسة، إذ خلق الله الإنسان على صورته ومثاله فى العقل والقداسة والخلود والحرية...

فالعقل هو الذى يضبط الجسد والنفس... إذا ما استنار بنور المسيح والإنجيل. وكلمة "**عقل**" معناها "**رباط**"... لذلك فالإنسان العاقل "**يضبط**" إيقاع غرائزه وعواطفه وعاداته واتجاهاته وعلاقاته، فيما يبنيه ويبنى أسرته وكنيسته ووطنه.. أما غير العاقل، فتقوده غرائزه أو عواطفه أو عاداته فى اتجاه الهلاك الزمنى، وربما الأبدى أيضاً!

العقل هو "**مايسترو**" السلوك، فالفكرة التى ترد إلى عقلى ويقبلها، هى التى سأنفذها. وقد أكررها فتصبح عادة، وجزءاً من شخصيتى. لهذا ترشم الكنيسة المعمد ٣٦ رشماً بالميرون المقدس، أولها يكون على الرأس، لتقديس الفكر.

وعقولنا تستنير بوسائل كثيرة:

١- **بالمعمودية** : حينما يتم تجديد طبيعة الإنسان وميلاده الثانى من الماء والروح.

٢- **بالإنجيل** : **"سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى" (مز ١١٩:١٠٥).** **"الوصية مصباح، والشريعة نور" (أم ٦:٢٣)... "فتح كلامك ينير، يعقل الجهال" (مز ١١٩:١٣٠).**

٣- **بالتعليم الكنسى** : الذى يشرح لى معالم طريق الملكوت، وحيل عدو الخير، والخطوات المطلوبة للخلاص... من إيمان وأسرار وأعمال صالحة، تمهيداً لخلع الجسد الترابى ولبس الجسد النورانى.

٤- **بالقراءة** : إذ يقول القديس أنطونيوس: "**اتعب نفسك فى القراءة، فهى تخلصك من النجاسة**"... ويقول: "**كثرة القراءة تقوّم العقل الطواف**". المهم أن تكون قراءة بناءة، فى فروع الروحيات والكنسيات والعلوم الإنسانية والثقافة العامة...

٥- **بأب الإعتراف** : لأنه سيشرح لى ما غمض علىّ من كل ماسبق، ويفكر ويصلى معى كلما دخلت فى مفترق طرق، باحثاً عن مشيئة الله، واتخاذ القرار السليم.

✝✝✝

إن مسيح الميلاد هو "**النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان آتياً إلى العالم**" (**يو ١:٩**)، وهو "**المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم**" (**كو ٢:٣**)، لذلك أوصانا الرسول أن: يكون لنا "**الفكر الذى فى المسيح**" (**فى ٢:٥**).

✝✝✝

رابعاً: الروح

هى العنصر الإلهى الكامن فى الإنسان، ويتميز به عن الحيوان إنه عنصر الإبحار فى الإلهيات، والإيمان بما لا يرى، والإتصال بالرب، والإستماع إلى صوته فينا (الضمير).

وأرواحنا يمكن أن تشبع بوسائل كثيرة منها:

١- **الصلاة**: بانتظام وحرارة وتنوع.. سواء صلاة **المزامير** عصارة داود وشركائه فى كتابة هذه التسابيح الحية.. أو **الصلوات التلقائية**، التى يعبر فيها الشاب عما يختلج فى قلبه من مشاعر نحو الله: الإنسحاق - الرجاء - الطلب - المحبة - العهود.. أو **الصلوات السهمية** القصيرة التى تهز أعتاب السماء حينما تصدر من قلب يصرخ طالباً المعونة أو الرحمة!!

٢- **الكتاب المقدس**: حيث النور "**سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى**" (**مز ١١٩:١٠٥**) والخبز: "**ليس بالخبز وحده يحيا**

الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (مت ٤:٤) والسيف: "كلمة الله حية وفعالة وامضى من كل سيف ذى حدين" (عب ١٢:٤) والتطهير: "أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به" (يو ٣:١٥). أو الإحراق والتوبة: "أليست هكذا كلمتى كنار، يقول الرب، وكمطرقة تحطم الصخر" (إر ٢٩:٢٣) لهذا يجب أن نعكف على دراسة كلمة الله فى خشوع العابد، لا فى كبرياء العقلانيين!!

٣- **الإجتماعات الروحية** : التى فيها يلتقى الإنسان المسيحى بالرب، وبكلمته، وبإخوته السائرين معه فى الطريق الروحى. لهذا يجب أن يحرص مسئول الخدمة، على تقديم إجتماع روحى مشبع ومفرح ومنظم ومفيد، حتى لا ينصرف الشباب دون فائدة روحية تذكر.

٤- **القراءات الروحية** : التى من خلالها يقوم الشباب بجهد إيجابى، إذ يقرأ بنفسه بعض الكتب الروحية المفيدة، أو سيرّ الآباء القديسين فيتنقى فكره، وتنمو روحياته.

٥- **الإعتراف المنتظم** : لدى أب روحى واحد، باستمرار، وأمانة، وعدم كتمان، وفاعلية، وطاعة للإرشادات، وتنفيذ لها لأن **"من يكتم خطاياه لا ينجح، ومن يقر بها، ويتركها، يرحم"** (أم ١٣:٢٨).

٦- **التناول المشبع** : بطريقة منتظمة ومستمرة، فيها استعداد روحى وذهنى وجسدى، مع حضور مبكر للقداس، واسهام فى خدمة الذبيحة ما أمكن.

٧- **الأصوام**: بما تحمله إلينا من إحساس الجسد الواحد، وضبط الجسد إنطلاقاً للروح، وذكريات هامة فى حياة الرب يسوع والأنبياء والقديسين.. إلى غير ذلك من وسائط تشبع روح الشباب، "**النفس الشبعانة تدوس العسل**" (أم ٧:٢٧).

خامساً: العلاقات

قال الآباء: "**اصطلح مع نفسك تصطلح معك السماء والأرض**"... فالمصالحة الداخلية تجعل الإنسان فى سلام وبشاشة، وتعطيه فرحة النجاح الإجتماعى، وصنع العلاقات الجيدة.

ومن معالم نضوج الشخصية:

- **الإحساس بالسعادة**... فى المسيح طبعاً، فهو ينبوع الفرح فى حياتنا.
- **الإحساس بالتوازن**... بالمسيح أيضاً، لأنه يساعدنى أن أتوازن فى شخصيتى وتصرفاتى وقراراتى ...

- **قبول الذات**... مع السعى للتخلص من ضعفاتها بروح الصلاة والجهاد.
- **قبول الآخر**... الذى سيقبلنى رغم ضعفاتى ولذلك أقبله رغم ضعفاته...
- **الإستقلال المعرفى**... فليس هناك من يغسل مخى أو يمارس معى الـ Mind Control أوالـ Brain Wash.
- **الإستقلال الوجدانى**... فلا أكون مستعبداً بعاطفتى لأى إنسان معين، قد تكون محبته مهلكة، كما يحدث من بعض الشباب الآن.
- **القرارات الناضجة**... التى يتم فيها توافق شامل داخل الإنسان والأسرة ومع الله وأب الإعتراف.
- **الكفاءة الإجتماعية**... وهى العطية الأكيدة لأولاد الله، لدرجة أن الكتاب يقول: "**إذا أرضت الرب طرق إنسان، جعل أعداءه أيضاً يسالمونه**" **(أم ١٦:٧)**.

الإنسان المرتبط بالله ناجح اجتماعياً، لأنه **يحب الجميع** "**... من قلب طاهر بشدة**" **(ابط ١:٢٢)**، وهو يفرق بين الزمالة والصداقة، فتجده "**يزامل الكل ويصادق من يبنيه**" كما قال الحكيم: "**ليكن المسالمون لك كثيرين و أصحاب سرك من الالف واحداً**" **(سى ٦:٦)** وهنا يفتح الإنسان المسيحى قلبه للكل، كنور للعالم، وملح للأرض، ويسعى كسفير عن المسيح، ورسالته مقدسة ومعروفة

ومقروءة من جميع الناس، ورائحة زكية للذين يخلصون، والذين يهلكون أيضاً.

إن وصية الرب ترن دائماً فى أذنيه **"فليضئ نوركم هكذا قدام الناس، لكى يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذى فى السماوات"** (مت ٥:١٦).. **"لكى يكون تقدمك ظاهراً فى كل شىء"** (١تى ٤:١٥).

التناسق البديع :

إن الإنسان المسيحى المرتبط بالرب والعضو الحىّ فى الكنيسة،جسد المسيح المقدس، يتمتع بتناسق بديع بين مكوناته النفسية، وبين جسده، وعقله، وروحه، وهكذا تحدث مصالحة داخلية فى الإنسان، حينما يملك الرب الحياة، ويقود الروح القدس الإنسان، فتسير هذه المكونات جميعاً فى تناسق بديع، يشبع الإنسان ويسعده، ويجعله مثمراً فى الأرض، ووارثاً للملكوت.

إن رب المجد يسوع، قد جاء إلينا بتجسده العجيب، لتحدث هذه المصالحة الداخلية فينا، فلا نعانى الصراعات النفسية، ولا اضطرابات الشخصية، ولا المشكلات الأسرية والإجتماعية، بل نحيا حياة هادئة يشيع فيها سلام المسيح، ويشع منه نوره المقدس.

وهكذا نتمتع بالمصالحات الثلاثة: مع الله، والبشر، والنفس!

يا وليد المزود :

أعطنا من نورك... نوراً لطريقنا!

ومن حبك... حباً للآخرين!

ومن فدائك... نقاوة وخلاصاً!

ليتم فينا فعل البشـــارة: "**أنـا أبشركم بفـرح عظيـم يكون لجميـع الشعب: أنه ولد لكم اليوم فى مدينـة داود مخلص هـو المسيح الـرب**" **(لو ٢:١٠-١١)**، فنقول مع الرعاة:

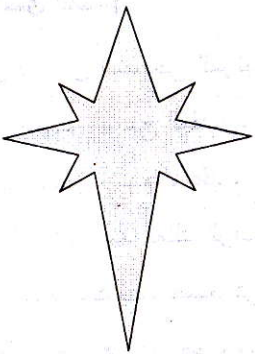

أهلاً بك يا مخلصى....

فى مزود حياتى البسيط...

مع أمك الحنون...

ويوسف البار...

وامنحنى أن أصير أنا أيضاً واحداً من "**أهل بيت الله**" **(أف ٢:١٩)**.

لك كل المجد!!

فى هذا الكتاب

صالح السمائيين مع الأرضيين

صالح الشعب مع الشعوب

صالح النفس مع الجسد

يطلب من :

+ مكتبة أسقفية الشباب: ص.ب ١٣٦ العباسية – القاهرة

تليفون ٠٢ ٢٤٨٥٥٠٩٢ – ٠٢ ٢٤٨٨٢٤٦٣

فاكس ٠٢ ٢٦٨٢٥٤٠٥ – محمول ٠١٢ ٣٥٨ ٢٨٣٣

+ مواقع أسقفية الشباب :

www.youthbishopric.com

www.mahraganalkraza.com

www.akeedaorth.com

www.youthleaderstc.com

www.deaconessfiby.org

+ حجرات على البال توك أو برنامج **inspeak** :

(Public:Arabic Middle-East - Religion)

- Youth Bishopric - Mahragan alkraza

الجمعة أسبوعياً من ١٠ إلى ١٢ مساءً

15260030304

1.00 L.E